

الأمثل في تفسير كتاب الأمانة المنزل

[108] وفكره الذي يصون إيمانه من الأعاصير والأخطار. "شجرة مباركة زيتونة" هي الوحي الإلهي الذي يكون بمنتهى الصفاء والطهارة وتوقد شعلة إيمان المؤمنين - في الحقيقة - من نور الأمانة الذي ينير السموات والأرض وقد أشرق من قلوب المؤمنين، فأضاء - وجودهم ونور وجوههم. فتراهم يمزجون الأدلة العقلانية بنور الوحي، فيكون مصداق "نور على نور". ولهذا ترى القلوب المستعدة لاستقبال النور الإلهي تهدي، وهي المقصودة بعبارة (يهدي الأمانة لنوره من يشاء) وعلى هذا فإن - المحافظة على النور الإلهي (نور الهداية والإيمان) يستوجب توفر مجموعة من المعارف والعلوم والوعي والأخلاق وبناء الذات، من أجل أن تكون كالمشكاة تحفظ هذا المصباح. كما تحتاج إلى قلب مستعد لينظّم هذا النور الإلهي كما تنظم الزجاجة شعلة المصباح. وتحتاج إلى مدد من الوحي، ليمنحها طاقة مثلما تمنحها الشجرة التي سمّاها القرآن بعبارة (شجرة مباركة زيتونة). وتجب المحافظة على نور الوحي من التلوّث والميلول المادية والانحراف إلى الشرق أو الغرب الذي يؤدي إلى التفسخ والإنذار. ولتعبية قوى الإنسان بشكل سليم بعيداً عن كل فكر مستورد وانحراف، لتكون مصداقاً لـ (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار). وكل تفسير يتضمّن حكماً مسبقاً ويتضمّن ذوق المفسّر وعقيدته الخاصة به، أو رغبةً يساريةً أو يمنيةً، أو خرافة يؤدي إلى تلوّث سمعة هذه الشجرة المباركة، ويقلل من تشعّش مصباحها. وأحياناً يُطفئها. هذا هو المثل الذي ذكره الأمانة لنوره في هذه الآية، وهو الذي أحاط بكل شيء